فنقلات الطبري في آيات قصة إبراهيم _ عليه السلام _ في تفسيره جامع البيان "دراسة تحليلية"

إيمان غازي محمد الكوفحي (*)
الأستاذ الدكتور خالد نواف أحمد الشوحة (**)

تاريخ الاستلام
2023/11/6
تاريخ القبول
2023/12/7

الملخص:

ينعقد هذا البحث لدراسة فنقلات الطبري في آيات قصة إبراهيم _ عليه السلام _ في تفسيره جامع البيان؛ سعيًا لإبراز مرتكز رئيس قام عليه منهج شيخ المفسرين في تفسيره.

وقد استقرأ الباحثانِ الفنقلات في قصة إبراهيم عليه السلام في تفسيره جامع البيان في جميع سور القرآن الكريم المكية والمدنية وعَرَضاها في هذا البحث أوَّلًا، ثم درسا هذه الفنقلات وعرضا أقوال المفسرين وناقشاها وبينا رأيهما في كلام الطبري موافقته أم مخالفته.

واتبعنا في دراستنا،المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي، والمنهج النَّقدي، والمنهج التحليلي .

وقد توصلت الدراسة إلى عدَّة نتائج منها: أنَّ فنقلات الطبري في قصة إبراهيم عليه السلام في تفسيره جامع البيان، موجودة في السور المكية والمدنية، وأن هناك تنوعاً في الفنقلات عند الطبري، وأنه يوجد تنوع أيضا في صيغ الفنقلات عنده، وأن الفنقلات التي استخدمها الطبري كان لها أثر واضح ومهم في التفسير، كما توصلنا إلى قوة الطبري في التمهيد للفنقلة وفي عرضها والرد عليها.

الكلمات المفتاحية: فنقلات، الإمام الطبري، قصة إبراهيم عليه السلام.

(*) جامعة اليرموك

(**) جامعة اليرموك

Al-Tabari Fanqolat In the verses of the story of Abraham. (peace be upon him) in (Jami' al-Bayan) (An analytical study)

abstract

This research is dedicated to explore al-Tabari's interpretations in the verses concerning the story of Abraham (peace be upon him) in his renowned work, Jami' al-Bayan. The aim is to elucidate the fundamental principles underlying al-Tabari's interpretive approach.

The two researchers meticulously extracted the verses related to the story of Abraham (peace be upon him) from al-Tabari's commentary on Jami' al-Bayan across all Meccan and Medinan chapters of the Holy Qur'an. These verses were then thoroughly studied, accompanied by an examination of the interpretations provided by commentators. Our analysis aimed to assess agreement or disagreement with al-Tabari's interpretations.

In conducting this study, I employed inductive, descriptive, critical, and analytical methodologies. The study yielded several findings, including the presence of al-Tabari's interpretations of the story of Abraham (peace be upon him) in both Meccan and Medinan chapters, as well as the diversity in his interpretations and the various forms they take. Furthermore, it highlighted al-Tabari's proficiency in presenting and addressing the verses.

Keywords: Fanqat, Imam al-Tabari, the story of Abraham, peace be upon him

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصَّلاة والسَّلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين، وبعدُ،

فإن القرآن الكريم هو كتاب الله تعالى وحبله المتين وسبيل النَّجاة لمن به تمسك، لذلك تمسكت به الأمَّة، واهتم العلماء به اهتماماً كبيراً منذ نزوله إلى وقتنا الحاضر، فاعتنوا به وبكل ما يتعلق به من العلوم، واهتموا بتفسيره، حتى نشأ ما يعرف بـ (علم التفسير).

وقد حرص علماء الأمَّة على الإلمام بكل ما يتعلق بعلم التفسير، وقاموا بتأليف تفاسيرعدّة مهمة والتي تعتبر منارة لنا جميعا، ومن أهم هذه التفاسير تفسير الإمام الطبري (ت 310هـ) – الذي لقب بشيخ المفسرين – المسمى بـ "جامع البيان عن تأويل آي القرآن".

وقد أجمع علماء الأمة على أهمية هذا التفسير؛ لما له من قيمة علمية كبيرة، ويعتبر مرجع الأولين والآخرين في موضوع التفسير، وقد امتاز بمنهج علمي واضح ومميز ودقيق.

ومن ملامح منهجه التي يلمحها الناظر في تفسيره منهج (افتراض الأسئلة والجواب عنها)؛ إذ يثير الطبري أسئلة افتراضية تتناول قضايا متنوعة يرمي إلى مناقشتها، ثم يجيب عنها عارضاً لأقوال العلماء والروايات – إن وجدت – ومُبديًا رأيه فيها، ويصوغها بصيغ مختلفة منها:(فإن قال قائل...قلت)، (سألنا منهم سائل)، (فإن قال). "وقد اصطُلح على تسمية هذا الأسلوب (فنقُلة)"[أ].

وجاءت هذه الدِّراسة لتتناول قضية مهمة تتعلق بعلم التفسير، وتبرز أهميتها؛ لأنها تتعلق بشيخ المفسرين وإمامهم؛ لإبراز مرتكز رئيس قام عليه منهجه في تفسيره. ولأن تفسير الطبري واحد من أهم كتب التفسير، ولأن نبينا إبراهيم – عليه السلام– أبوالأنبياء جميعا جاءت الحاجة إلى بذل مزيد من التحقق في فنقلاته وسؤالاته في آيات قصة إبراهيم – عليه السلام– خاصة (مع العلم أننا تناولنا فنقلات باقي قصص الأنبياء في أبحاث أخرى) ودراستها واستخلاص النكت واللطائف منها، وهذه الفنقلات في آيات قصة إبراهيم عليه السلام(أبو الأنبياء) متنوعة ومختلفة ما بين نحوية وتفسيرية وتاريخية وغيرها، فكانت ظاهرة بحاجة إلى بحث متخصص يطول فيها النظر ويبذل فيها الجهد لما تحمله من فوائد جمة وعلم غزير.

[أ] ينظر: جودي، عبد العزيز، أسلوب (الفنقُلة) عند الزمخشري في تفسيره وبيان خصائصه وفوائده، مركز تفسير للدراسات القرآنية، https://tafsir.net/article/5212/aslwb-alfnqult-and-az-zmkhshry-fy-tfsyrh-wbyan-khsa-is-h-wfwa-id-h

أهمية الدراسة ومشكلتها:

يشكل أسلوب الفنقلة والسؤالات عند الطبري ظاهرة متكررة في تفسيره؛ إذ لا يستطيع الناظر في تفسيره إلا أن يدقق النظر فيها ويبذل مزيدا من التحقق والتأمل.تحديدا وأن هذه الفنقلات خمسمئة واثنتان وثلاثون فنقلة مبثوثة في تفسيره، ففنقلات الطبري مهمة؛ لتركيزها على قضايا قد تعد ردا على شبهات أو ينتج عن مخالفتها فرقة أخرى؛ لذلك فلها فوائد جمة وهذه الفوائد يكون لها أثر مهم في التفسير. ودراستي تسعى لبيان هذا الأثر من خلال دراسة نموذج لها في الفنقلات الواردة في قصة إبراهيم – عليه السلام– وبناء عليه جاءت هذه الدِّراسة للإجابة عن سؤالها الرئيس وهو: ما فنقلات الطبري في تفسيره جامع البيان وأثرها في تفسير آيات قصة إبراهيم عليه السلام؟ ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:1– ما فنقلات الطبري وأثرها في تفسير آيات قصة إبراهيم في السور المكية؟ 2– ما فنقلات الطبري وأثرها في تفسير قصة إبراهيم في السور المدنية؟
أن يعلل سبب فصله بين الفنقلات في قصة إبراهيم في السور المكية، وتلك في السور المدنية.

أهداف الدِّراسة:

تهدف الدِّراسة إلى تحقيق الآتي:1– الكشف عن فنقلات الطبري وحصر صيغها وبيان موضوعاتها ودراسة جواباتها وبيان لأثرها في تفسير آيات قصة إبراهيم_ عليه السلام _ في السور المكية .2 – إبراز فنقلات الطبري، وحصر صيغها، وبيان موضوعاتها ودراسة جواباتها وبيان أثرها في تفسير آيات قصة إبراهيم_ عليه السلام _ في السور المدنية.(لقد تم الفصل بين الفنقلات في قصة إبراهيم – عليه السلام – حسب السور المكية والمدنية لتسهيل دراسة الفنقلات ووضع الفنقلات التي يكون لها أثر في الموضوعات المتقاربة والمتشابهة في ذات الموضع؛ لأن السور المكية موضوعاتها متقاربة وكذلك المدنية فيسهل علينا دراسة هذه الفنقلات).

الدِّراسات السَّابقة:

بعد البحث والنَّظر لم تجد الباحثة دراسة سابقة تناولت فنقلات الطبري في آيات قصة إبراهيم_ عليه السلام _ في تفسيره "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، بالرَّغم أهمية الموضوع، لكن هناك بعض الدِّراسات لها ارتباط غير مباشر بهذه الدراسة، وهي كما يأتي:

أولاً: دراسة رياض الجبوري [ii],(2022)، بعنوان:" فنقلات الامام الطبري التفسيرية في كتابه (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) من سورة الفاتحة إلى نهاية سورة الأنعام (جمعا ودراسة). هدفت الدِّراسة إلى إبراز فنقلات الإمام الطبري التفسيرية الواردة في كتابه جامع البيان للوصول إلى فهم التفسير بالأسلوب المشوق من خلال ما جاء به الإمام الطبري من تساؤلاته؛ لتوجيه المعنى المراد لهذه المسائل فيما رجحه ورآه صواباً، وفيما خالفه ووافقه من المفسرين من خلال دراسة كل نص منها. وتتفق الدراسة الحالية مع هذه الدراسة في تناولها فنقلات الإمام الطبري التفسيرية الواردة في كتابه "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" وبيان ما رجحه ورآه صواباً، وما خالفه ووافقه من المفسرين من خلال دراسة كل نص منها. وتختلف عنها بأن الدراسة الحالية ستتناول جميع أنواع الفنقلات وصيغها ولن تقتصرعلى الفنقلات التفسيرية وستقتصر دراستي على تناول القصص في آيات قصة إبراهيم_ عليه السلام _ وتحليلها.

ثانياً: دراسة صفاء الحاجم [iii]، (2020م) بعنوان:" فنقلات الإمام الطبري في تفسيره لمعاني المفردة القرآنية: نماذج تطبيقية ". هدفت الدِّراسة إلى بيان فنقلات الطبري في تفسيره لمعاني المفردة القرآنية نماذج تطبيقية، ابتدأت بإحصاء الفنقلة التي طرحها الإمام الطبري، ثم النظر في أقوال غيره من أهل التفسير ودراسة أدلتهم. وتتفق الدراسة الحالية مع هذه الدراسة في إحصاء الفنقلات التي طرحها الإمام الطبري، وأنواعها، ودراسة الجواب الذي أورده على تساؤله، والنظر في أدلة الإمام الطبري على رأيه وموقفه، ثم النظر في أقوال غيره ودراسة أدلتهم. وتختلف عنها بأن الدراسة

[ii] الجبوري، رياض محمد عبد الله، فنقلات الامام الطبري التفسيرية في كتابه (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) من سورة الفاتحة إلى نهاية سورة الأنعام (جمعا ودراسة) أطروحة علمية لنيل درجة الدكتوراة، إشراف الأستاذ الدكتور: إحسان طه ياسين، جامعة سامراء ،كلية التربية،قسم علوم القرآن العراق،2022.

[iii]الحاجم، صفاء عبداللطيف عبدالحميد (2020م) ، فنقلات الإمام الطبري في تفسيره لمعاني المفردة القرآنية: نماذج تطبيقية ، ديوان الوقف السني - مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، العراق ، 2020م.

الحالية ستكون مختصة بدراسة فنقلات الطبري في آيات قصة إبراهيم_ عليه السلام _ وحصر صيغها ودراسة جواباتها.

ثالثا: دراسة حسام منصور [iv] (2016م) بعنوان:" سؤالات الإمام الطبري في التفسير وعلوم القرآن في تفسيره جامع البيان: "جمعا ودراسة ". هدفت الدراسة إلى إبراز سؤالات الطبري في تفسيره، وإظهار قوله وأدلته فيها، ومقارنة قوله مع أقوال غيره من المفسرين، والوصول إلى القول الأرجح بعد النظر في الأدلة ومناقشتها. وتتفق الدراسة الحالية مع هذه الدراسة بإبراز سؤالات الطبري في تفسيره، وبيان مدى قيمتها العلمية، وإظهار قوله وأدلته فيها، ومقارنة قوله مع أقوال غيره من المفسرين، والوصول إلى القول الأرجح بعد النظر في الأدلة ومناقشتها. وتختلف عنها بأن الدراسة الحالية ستتناول الفنقلات بكل أنواعها وصيغها في آيات قصة إبراهيم_ عليه السلام _ ولن تخصها في التفسير وعلوم القرآن.

إضافة الدِّراسة:

تكمن إضافة الدِّراسة في دراسة جميع صيغ الفنقلات،وحصرها، وإحصائها، ودراسة جميع أنواع الفنقلات، وملاحظة ورودها في آيات قصة إبراهيم_ عليه السلام _ وبيان منهجيته فيها.

حدود الدِّراسة:

اقتصرت حدود الدراسة على فنقلات الطبري في آيات قصة إبراهيم– عليه السلام – في تفسيره، كما أنها لن تتناول الآيات التي أشارت إلى اسم سيدنا إبراهيم إشارة سريعة دون ذكر القصة.

منهجية الدِّراسة:

تقتضي طبيعة الدِّراسة اعتماد المناهج الآتية: المنهج الاستقرائي؛ ويتمثل في جمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن قصة إبراهيم_ عليه السلام _ وتتبعها في جميع سور القرآن الكريم، كما يتمثل في جمع فنقلات الطبري بصيغها جميعا وأنواعها في تفسير الطبري. والمنهج الوصفي، ويتمثَّلُ في عرضِ تلك الآراء والأفكار. والمنهج النَّقدي؛ ويتمثّلُ في دراسة أجوبة الإمام الطبري على فنقلاته

[iv] منصور، حسام أحمد محمد ، سؤالات الإمام الطبري في التفسير وعلوم القرآن في تفسيره جامع البيان:جمعا ودراسة ، أطروحة علمية لنيل درجة الدكتوراه، جامعة العلوم الإسلامية العالمية ، الأردن، ط1، 2016م.

وعرض أدلته وأقوال العلماء فيها، ونقدِ النتائج التي وَصَل إليها وترجيح أصحها. والمنهج التحليلي؛ حيث سأقوم بتحليل الفنقلات وبيان أثرها في تفسير آيات القصص القرآني.

مخطط الدراسة:

اقتضت طبيعة الدِّراسة أن تكون في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:
المقدمة: وتتضمن الحديث عن طبيعة موضوع الدِّراسة، ومشكلة الدِّراسة وأهدافها وأهميتها، والدِّراسات السابقة لها، وحدود الدِّراسة ومنهجها، وخطة الدراسة.
التمهيد: التعريف بالإمام الطبري، وتفسيره، وفنقلاته.
المطلب الأول: التعريف بالإمام الطبري وتفسيره.

المطلب الثاني: التعريف بفنقلات الإمام الطبري.

المبحث الأول: فنقلات الطبري في آيات قصة إبراهيم –عليه السلام– في السور المكية.

المطلب الأول: فنقلات الطبري في آيات قصة إبراهيم –عليه السلام– في سورة الأنعام آية 74.

المطلب الثاني: فنقلات الطبري في آيات قصة إبراهيم –عليه السلام– في سورة الأنعام آية 82.

المبحث الثاني: فنقلات الطبري في آيات قصة إبراهيم –عليه السلام– في السور المدنية.

المطلب الأول: فنقلات الطبري في آيات قصة إبراهيم –عليه السلام– في سورة البقرة آية 125.

المطلب الثاني: فنقلات الطبري في آيات قصة إبراهيم –عليه السلام– في سورة البقرة آية 132.

المطلب الثالث: فنقلات الطبري في آيات قصة إبراهيم –عليه السلام– في سورة البقرة آية 135.

المطلب الرابع: فنقلات الطبري في آيات قصة إبراهيم –عليه السلام– في سورة البقرة آية140.

الخاتمة: وتشمل أهم النتائج التي توصل إليها الباحثان.

التمهيد: التعريف بالإمام الطبري، وتفسيره، وفنقلاته.

المطلب الأول: التعريف بالإمام الطبري وتفسيره.

" الإمام أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري "[v], لقب بإمام المفسرين "ولد في آمل في طبرستان سنة أربع وعشرين ومائتين، ورحل في العلم، وله عشرون سنة. "[vi]

العلوم التي اشتهر بها: "جمع العديد من العلوم التي تميز بها عن أهل عصره منها: 1- حفظه لكتاب الله تعالى 2- معرفته بالقراءات 3- فقهه بأحكام القرآن الكريم 4- علمه بالسنن 5- علمه بأقوال الصحابة والتابعين وأحوالهم 6- علمه بمسائل الحلال والحرام 7- تبحره في التاريخ وأحوال الناس وغيرها من العلوم، والناظر في تفسيره يرى تميزه بهذه العلوم وسعة علمه وغزارته."[vii]

ثناء العلماء عليه: "ولقد أثنى عليه العديد من العلماء "[viii] منهم الحافظ أبو بكر البغدادي، وابن خزيمة، والحسين بن علي التميمي،وأبو حامد الإسفراييني، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وجلال الدين السيوطي وغيرهم الكثير.

فقال الشيخ أبو حامد الإسفراييني : لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل تفسير ابن جرير، لم يكن كثيراً"[ix] " وقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الفَرْغَانِي: تَمَّ مِنْ كُتُبِ مُحَمَّدِ بنِ جَرِيْرٍ كِتَاب "التَّفْسِيْر" الَّذِي لَوِ ادَّعَى عَالِمٌ أَنْ يصَنِّف مِنْهُ عَشْرَة كُتُبْ، كُلُّ كِتَابٍ مِنْهَا يَحْتوِي عَلَى عِلْمٍ مفرَد مستقصَىً لفعل.[x]

مصنفاته: وله التصانيف العظيمة منها1- جامع البيان عن تأويل آي القرآن 2- تهذيب الآثار. 3- تاريخ الأمم والملوك. 4- كتاب إختلاف العلماء. 5- كتاب القراءات. 6- كتاب أحكام شرائع الاسلام"[xi]

---

[v] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري, البداية والنهاية،المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1408، هـ - 1988 م،ج11،ص166.

[vi]انظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية، ط1، 1417 هـ ص150. انظر أيضا: العكبري، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط1، 1406 هـ - 1986 م، ج1، ص30.

[vii]انظر: السمعاني، الأنساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، ط1، 1408 – 1988، ج4، ص466.

[viii] انظر: أبو كرات، محمد بن إبراهيم، مختصر تفسير الطبري، مكتبة العلوم والحكم،ط1, 1441-2020 ،ص12.

[ix]انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، طبقات المفسرين العشرين، المحقق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، ط1، 1396، ص96.

[x]انظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ، سير أعلام النبلاء، دار الحديث- القاهرة، 1427هـ-2006م، ج11، ص166-174.

شيوخه وتلاميذه: من أوائل شيوخه أحمد بن حمّاد الدولابي، وأكثر الطبري في تأريخه بالرواية عن شيخه محمد بن حميد الرازي فأخرج له في أكثر من (420) موضعًا وهو ضعيف عند جمهور أئمة الحديث ومن شيوخه أيضا محمد بن المثنى ويعقوب بن إبراهيم الدورقي صاحب المسند، وأحمد بن منيع، وأبي كريب، وغيرهم. روى عنه الطبراني وأحمد بن كامل. [xii]

وفاته: "تُوُفِّيَ ابْنُ جَرِيْرٍ عَشِيَّة الأَحَدِ لِيَوْمَيْنِ بَقِيَا مِنْ شَوَّال سَنَةَ "عَشْرٍ وَثَلاَثِ مائَةٍ"[xiii]، وقيل" يوم السبت بالعشي ودفن يوم الأحد بالغداة "[xiv] وَدُفِنَ فِي دَارِهِ بِرَحْبَةِ يَعْقُوْب –يَعْنِي: بِبَغْدَادَ. قَالَ: وَلَمْ يُغَيِّر شَيْبَه، وَكَانَ السَّوَادُ فِيْهِ كَثِيْراً، وَكَانَ أَسمر إِلَى الأُدْمَةِ، أَعْيَنَ، نَحِيْفَ الجِسْمِ، طَوِيْلاً، فَصِيْحاً، وَشَيَّعَهُ مَنْ لاَ يُحْصِيْهُم إِلَّا اللهُ تَعَالَى"[xv]

المطلب الثاني: التعريف بفنقلات الإمام الطبري.

"الفنقُلات اصطلاحا: أسلوب تعليمي، اشتهر وسط المحاضر الإسلامية، يقوم أساسًا على طرح استشكالات بافتراض سؤال ثم الجواب عنه؛ وذلك بتوظيف عدّة صيغ أشهرها: (فإن قلتَ: كذا... فالجواب: أو: فإن قال قائل: كذا... قيل:)، وهي طريقة السؤال والجواب. ولشهرة هذا الأسلوب نحَتَ له العلماء مصدرًا سمّوه بـ (الفنقُلة)، أي: اختصارًا لجملة: (فإن قلتَ..قلتُ)؛ كالحمدلة والبسملة وغيرهما.

والغرض منها هو إثارة المتعلِّمين وتشويقهم إلى معرفة بعض النكات والفوائد، وتثبيتها في أذهانهم، فهي إجراءات عقلية مؤيدة بالأدّلة؛ ولذلك كثرت الافتراضاتُ العلميةُ خاصةً في الشروح، وقد انتشرت هذه الطريقة في كلّ المصنَّفات القديمة على تباين اتجاهاتها في العقيدة والفقه والنحو والتفسير وغيرها، من لَدُن سيبويه (ت 180هـ)، الذي وظَّفها كثيرًا. ».[xvi] وأيضا "هي أسلوب

[xi] انظر: السمعاني، الأنساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان, ط1، 1408 – 1988،ج4، ص466.

[xii] انظر: البرزنجي، محمد بن طاهر ، صحيح وضعيف تاريخ الطبري، حققه وخرج رواياته وعلق عليه: البرزنجي، إشراف ومراجعة: محمد صبحي حسن حلاق، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط1، 1428 هـ - 2007 م، ج1، ص27 – 31. ينظر أيضا: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي
ط1، 2003 م، ج7، ص160.

[xiii] انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص167والعكبري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب،ج1، ص31.

[xiv] انظر: البرزنجي ، صحيح وضعيف تاريخ الطبري، ج1، ص27.

[xv] الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج11، ص174.

[xvi] ينظر: جودي، عبد العزيز، أسلوب (الفنقُلة) عند الزمخشري في تفسيره وبيان خصائصه وفوائده ،مركز تفسير للدراسات القرآنية، https://tafsir.net/article/5212/aslwb-alfnqult-and-az-zmkhshry-fy-tfsyrh-wbyan-khsa-is-h-wfwa-id-h

يتعرف المطالع من خلاله اللطائف والدقائق في كتاب الله عز وجل، وهي كلمة مشتقة من قول الشيخ "فإن قلت لم عبر بكذا دون كذا" فيحدث سؤالاً في تفسيره ليدغدغ القارئ ثم يستثيره ليشرئِب للبحث عن الجواب"[xvii].

المبحث الأول: فنقلات الطبري في آيات قصة إبراهيم –عليه السلام– في السور المكية.

بعد تتبع قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام في جميع سور القرآن الكريم تبين أن هناك فنقلتين في سورة الانعام (74–90)" وواحدة في سورة ابراهيم (35–41) وواحدة في سورة الصافات (83–113)"[xviii] وبقية السور التي وردت بها القصة لا يوجد فيها أي فنقلة وهي: سورة مريم (41–49)، سورة الشعراء (69–89)، سورة هود (69–76)، سورة الحجر (51–57)، سورة الزخرف (26–28)، سورة الذاريات (24–30)، سورة النحل (120–124)، سورة الانبياء (51–73)، سورة العنكبوت (16–27).[xix]

المطلب الأول: فنقلات الطبري في آيات قصة إبراهيم –عليه السلام– في سورة الأنعام آية

{وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيَ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ} (سورةالأنعام:74). تفسير الطبري وموطن الفنقلة: التفسير: " إذ قال لأبيه مفارقًا لدينه: يا آزر. ولقد اختلف أهل العلم في المعنيّ ب "آزر"، وما هو، اسم هو أم صفة؟ وإن كان اسمًا، فمن المسمى به؟ "[xx] ثم قام الطبري بعرض مجموعة من الأسانيد تعرض اختلافهم وأقوالهم وقام بردها واحدا تلو الآخر إلى أن وصل إلى الاختيار من أمرين وبين أنه يصح لنا فتح كلمة آزر من أحد وجهين:إما أن يكون اسمًا لأبي إبراهيم عليه السلام ، أو يكون نعتًا له، فيكون تأويل الكلام : وإذ قال إبراهيم لأبيه الزائغ: أتتخذ أصنامًا آلهة. وبين أن أولى القولين بالصواب قولُ من قال:"هو اسم أبيه"، لأن الله تعالى ذكره أخبر أنه أبوه، وهو القول المحفوظ من قول أهل العلم. [xxi] موطن الفنقلة: فإن قال قائل: فإن أهل الأنساب إنما ينسبون إبراهيم إلى"تارح" فكيف يكون"آزر" اسمًا له،والمعروف

[xvii] أرشيف منتدى الفصيح – 2، م تحميله في: المحرم 1432 هـ = ديسمبر 2010 م، رابط الموقع: http://www.alfaseeh.com

[xviii] ينظر: الجبوري، رياض محمد عبد الله، فنقلات الامام الطبري التفسيرية في كتابه (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) من سورة الفاتحة إلى نهاية سورة الأنعام (جمعا ودراسة)، تم دراسة هذه الفنقلات فيها لذلك لن أقوم بدراستها لموافقتي للباحث في نتيجته.

[xix] الترتيب هنا ترتيب مصحفي.

[xx] الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ، ج11، ص466.

[xxi] ينظر المرجع السابق، ج11، ص 466- 468.

به من الاسم"تارح"؟ قيل له: غير محال أن يكون له اسمان، كما لكثير من الناس في دهرنا، وكان ذلك فيما مضى لكثير منهم. وجائز أن يكون لقبًا يلقّب به.[xxii]

***تحليل الفنقلة:**

1- نلحظ هنا أن الفنقلة نوعها تاريخية فهي تتعلق بنسب والد سيدنا إبراهيم عليه السلام.
2- نلحظ أن صيغة الفنقلة فإن قال قائل ...قيل له.
3- نلحظ أمرين في الفنقلة: الأول ما المقصود بآزر ومن هو؟ الثاني ما المقصود بتارح ومن هو؟
4- نلحظ أن الأمر الأول فيه أقوال للمفسرين واختار الطبري أحد هذه الأقوال ورجحه وأعطى دليله عليه ثم أعطى الفنقلة بناء على اختياره والتي تتعلق بتارح وعلاقته بإبراهيم عليه السلام.
5- الأمران السابق ذكرهما إذا تغير الأول وجب أن يتغير الثاني فإذا ثبت أن تارح هو اسم والد سيدنا إبراهيم مثلا فإن الفنقلة لا فائدة منها لأنها وجدت بعد ترجيح أن آزر هو والد ابراهيم عليه السلام.
6- بالنسبة للأمر الأول اختار الطبري القول بأن آزر اسم أبيه"، لأن الله تعالى ذكره أخبر أنه أبوه، وهو القول المحفوظ من قول أهل العلم، والأمر الثاني بين بأنه غير محال أن يكون لوالد ابراهيم اسمان، كما لكثير من الناس في دهرنا هذا، وكان ذلك فيما مضى لكثير منهم. وجائز أن يكون لقبًا يلقّب به.
7- بناء على الملاحظة الخامسة يجب أن ندرس الأمر الأول لأنه الأساس للفنقلة التي ذكرها الطبري.

8- نلحظ أن هناك اختلاف بين أقوال العلماء، وسلط االطبري الضوء في تفسيره على هذا الاختلاف وقام بنقض الآراء واحداً تلو الآخر إلى أن اختار القول الراجح عنده وأورد فنقلته بناء على قوله الذي اختاره.

[xxii] المرجع السابق، ج11، ص 468-469.

أقوال أهل العلم في المسألة: قال مقاتل (ت150هـ): "وَإِذْ قالَ إِبْراهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ اسمه بكلام قومه تارح"[xxiii]. وقال الزجاج(ت311هـ): "وليس بين النسَّابِيَنِ خِلاف أن اسم أبي إبراهيم " تارِح " والذي في القرآن يَدُل على أن: اسمه آزرُ، وقيل آزرُ عندهم ذَمٌّ في لُغتِهم"[xxiv]. قال أبو زكريا النووي(ت686هـ): " وهو أبو إسماعيل إبراهيم بن آزر، وهو تارح، قيل: آزر اسم، وتارح لقب، وقيل عكسه، والقولان مشهوران"[xxv]. ولقد أورد ابن عادل (ت880هـ) " فصلاً في اختلاف المفسرين حول " آزر " فقيل: آزر اسم أبي إبراهيم عليه السلام وهو تارح أيضاً مثل إسرائيل ويعقوب أو آزر لقب لأبي إبراهيم واسمه تارح، وقيل المعوج أو معناه الشيخ الهرم بالخوارزمية والفارسية أيضاً،وهذان الوجهان مبنيان على من يقول : إن في القرآن ألفاظاً قليلة غير عربية، وقيل : إن والد إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – كان اسمه تارح، وكان آزر عمًّا له، كما حكى الله تعالى عن أولاد يعقوب : {نَعْبُدُ إِلَـاهَكَ وَإِلَـاهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ} [البقرة : 133].ومعلوم أن إسماعيل كان عمًّا ليعقوب. قال ابن الخطيب :وهذه التَّكالِيفُ إنما يجب المَصِيرُ إليها إذا دَلَّ قَاهِرٌ على أن والد إبراهيم ما كان اسمه آزر، وهذا الدليل لم يوجد ألبتة، فأي حاجة تحملنا لهذه التأويلات ؟ ومما يَدُلُّ على صِحَّةِ ما قلناه أن اليهود والنصارى والمشركين كانوا في غاية الحِرْصِ على تكذيب الرسول وإظهار النسب."[xxvi] وقال محمد رشيد رضا (ت1345هـ): " وَلَا نَعْرِفُ لِهَذِهِ الْأَقْوَالِ أَصْلًا مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَلَا مَنْقُولًا عَنِ الْعَرَبِ الْأَوَّلِينَ، وَإِنَّمَا هُوَ مَنْقُولٌ فِيمَا يَظْهَرُ عَمَّنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، كَوَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ، وَكَعْبِ الْأَحْبَارِ اللَّذَيْنِ أَدْخَلَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ كَثِيرًا مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ، فَتَلَقَّوهَا بِالْقَبُولِ عَلَى عِلَّاتِهَا."[xxvii] وقال محمد حسن حسن جبل: "(آزر) هو اسم أبي سيدنا إبراهيم ، وقد جاء في الحديث الشريف الصحيح أيضًا "يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة..."[xxviii] وفي دراسة حديثة أن آزر يمكن أن تكون تعريب "تارح "التي في سفر التكوين [11/

[xxiii] مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، تفسير مقاتل بن سليمان، المحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط1، 1423، ج1، ص569.

[xxiv] الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب – بيروت، ط1، 1408 هـ - 1988 م، ج2، ص265.

[xxv] ينظر: النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، تهذيب الأسماء واللغات، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ج1،ص99.

[xxvi] ينظر: ابن عادل، أبو حفص عمر بن على ابن عادل الدمشقى الحنبلى، تفسير اللباب لابن عادل ، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ج1، ص2094.

[xxvii] ينظر: محمد رشيد رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م، ج7، ص446-447.

[xxviii] حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَخِي عَبْدُ الحَمِيدِ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ، فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لاَ تَعْصِنِي، فَيَقُولُ أَبُوهُ: فَاليَوْمَ لاَ أَعْصِيكَ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لاَ تُخْزِيَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الأَبْعَدِ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ

26]. "[xxix] قال الدكتور صلاح الخالدي:" والأَصْلُ أَنْ نعتمدَ ما صَرَّحَ به القرآن، لأَنه كلامُ اللهِ الثابتُ والمحفوظ، فالذي أَخطَأَ في اسم والدِ إبراهيمَ – صلى الله عليه وسلم – ليس القرآن، وإنما الذينَ أَخطؤُوا هم الأَحبارُ عندَ تأليفِهم أَسفارَ العهدِ القديم، فأَتَوْا باسمٍ يُخالفُ الذي في القرآن، وهذا مردودٌ عليهم!"[xxx].

مناقشة أقوال المفسرين السابقة: الذي نراه بعد عرض أقوال المفسرين والعلماء السابقة أن هناك اختلافاً بينهم على ثلاثة أقوال وهي:القول الأول: آزر اسم والد سيدنا إبراهيم عليه السلام، قاله الطبري والرازي وابن عادل ومحمد رشيد رضا و محمد حسن الجبل وصلاح الخالدي . وحجتهم في ذلك 1- ظاهر القرآن الكريم 2- الحديث النبوي الصحيح الموجود في البخاري بالتصريح باسم آزر أنه أبو إبراهيم 3- أن اليهود والنصارى والمشركين كانوا في غاية الحِرْصِ على تكذيب الرسول وإظهار النسب ولم يتم نقل اعتراض من قبلهم. القول الثاني: اسم أبيه هو تارح وليس(آزر)، قاله الزجاج وحجته اجماع النسابين على ذلك وهذا القول رد عليه العديد من المفسرين منهم الرازي فقال: "وَأَمَّا قَوْلُهُمْ أَجْمَعَ النَّسَّابُونَ عَلَى أَنَّ اسْمَهُ كَانَ تَارَحَ. فَنَقُولُ هَذَا ضَعِيفٌ لِأَنَّ ذَلِكَ الْإِجْمَاعَ إِنَّمَا حَصَلَ لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُقَلِّدُ بَعْضًا، وَرُبَّمَا تَعَلَّقُوا بِمَا يَجِدُونَهُ مِنْ أَخْبَارِ الْيَهُودِ، وَلَا عِبْرَةَ بِذَلِكَ فِي مُقَابَلَةِ صَرِيحِ الْقُرْآنِ."[xxxi] القول الثالث: الجمع بين القولين السابقين (ذكر هذا القول أبو زكريا النووي، النسفي، الفيروزابادي[xxxii]) من وجوه منها: أ-أن يكون اسمه بكلام قومه تارح. ب- آزر اسمه وتارح لقبه. ج- آزر لقبه (وهو المعوج أو المخطىء أو الشيخ الهرم) وتارح اسمه. د- آزر اسم عمه وتارح اسمه. هـ- آزر اسم صنم وتارح اسمه. ولقد عرض العديد من المفسرين هذه الأقوال مع حجة كل قول وأسهبوا في ذلك وبعد القراءة والتمحيص رأينا أن هذا القول بتفريعاته قد رد عليها بعضهم منهم محمد رشيد رضا كما رأينا سابقا حيث بين أننا لا نَعْرِفُ لِهَذِهِ الْأَقْوَالِ أَصْلًا مَرْفُوعًا

تَعَالَى: " إِنِّي حَرَّمْتُ الجَنَّةَ عَلَى الكَافِرِينَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا إِبْرَاهِيمُ، مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ؟ فَيَنْظُرُ، فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ مُلْتَطِخٍ، فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ "

البخاري، صحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا} ، حديث رقم: 3350، ج4، ص139.

[xxix] ينظر: محمد حسن حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، مكتبة الآداب – القاهرة، ط1، 2010 م، ج4، ص893.

[xxx] الخالدي، صلاح عبد الفتاح، القرآن ونقض مطاعن الرهبان، دار القلم – دمشق، ط1428،1 هـ - 2007 م، ص61.

[xxxi] ينظر: الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمرالتيمي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3 - 1420 هـ، ج13. ص 31.

[xxxii] الفيروزآبادى. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان, ط8, 1426 هـ - 2005 م، ص343.

إِلَى النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَلَا مَنْقُولًا عَنِ الْعَرَبِ الْأَوَّلِينَ "[xxxiii].وكذلك ابن عادل رد عليه حيث بين أن التَّكالِيفُ إنما يجب القول بها إذا دَلَّ قَاهِرٌ على أن والد إبراهيم ما كان اسمه آزر ، وهذا لم يوجد ، فأي حاجة تحملنا لهذه التأويلات ؟!

الترجيح: والذي أميل إليه موافقة الطبري في القول بأن آزر هو اسم والد ابراهيم عليه السلام، أما قوله في الفنقلة عن تارح غير محال أن يكون له اسمان، كما لكثير من الناس في دهرنا هذا، وكان ذلك فيما مضى لكثير منهم. وجائز أن يكون لقبًا يلقّب به، فهذا كلام لا دليل عليه فهو قائم على التخمين فقط وأيضا قيل غير ذلك كما رأينا وهو أن يكون اسمه بكلام قومه تارح، وهذا القول لم يجب به الطبري على فنقلته مع أنه جائز أيضا. هذا والله أعلم.

ملاحظة: من خلال تتبع كتب التفسير وغيرها من كتب الشبهات لاحظنا أن لهذه الفنقلة التي ذكرها الطبري أهمية كبيرة؛ فلقد استند عليها أعداء الإسلام ليثبتوا أن القرآن الكريم فيه خطأ تاريخي في نسب والد سيدنا إبراهيم عليه السلام، لذلك كان لهذه الفنقلة أثر في تفسير قصة إبراهيم عليه السلام بدرء الشبهات حول نسبه عليه السلام.

المطلب الثاني: فنقلات الطبري في آيات قصة إبراهيم –عليه السلام– في سورة الأنعام آية 82.

{ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢} [سورة الأنعام:82]

* **تفسير الطبري وموطن الفنقلة:**"ذكر الطبري في هذه الآية ثلاثة اختلافات بين المفسرين سأنقلها مختصرة إن شاء الله: أولا: اختلف أهل التأويل في الذين أخبر الله عنهم أنه قال:"{ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ} [سورة الأنعام:82] على قولين :1– هذا فصلُ القضاء من الله بين إبراهيم خليله صلى الله عليه وسلم، وبين من حاجّه من قومه من أهل الشرك بالله. 2– جواب من قوم إبراهيم لإبراهيم عليه السلام. والراجح عند الطبري القول الأول؛ وذلك أنه لو كان من قول قوم إبراهيم الذين كانوا يعبدون الأوثان ويشركونها في عبادة الله، لكانوا قد أقروا بالتوحيد واتبعوا إبراهيم على ما كانوا يخالفونه فيه من التوحيد".[xxxiv] **ثانيا:** "اختلف في المعنى الذي عناه الله تعالى بقوله:"ولم يلبسوا إيمانهم بظلم".على قولين أيضا1– الشرك وعرض بعده أربعاً

[xxxiii] محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، ج7، ص447.
[xxxiv] ينظر الطبري، جامع البيان، ج11، ص491-494.

وثلاثين رواية تؤيد هذا المعنى.2- لم يخلطوا إيمانهم بشيء من معاني الظلم، وذلك: فعلُ ما نهى الله عن فعله، أو ترك ما أمر الله بفعله."[xxxv] وهذا القول هو مدار الفنقلة التي نقلها الطبري حيث قال: "قالوا: فإن قال لنا قائل: أفلا أمْن في الآخرة، إلا لمن لم يعص الله في صغيرة ولا كبيرة، وإلا لمن لقى الله ولا ذنبَ له؟ قلنا: إن الله عنى بهذه الآية خاصّة من خلقه دون الجميع منهم، والذي عنى بها وأراده بها، خليله إبراهيم عليه السلام، فأما غيره، فإنه إذا لقي الله لا يشرك به شيئًا فهو في مشيئته إذا كان قد أتى بعض معاصيه التي لا تبلغ أن تكون كفرًا، فإن شاء لم يؤمنه من عذابه، وإن شاء تفضل عليه فعفا عنه. قالوا: وذلك قول جماعة من السلف، وإن كانوا مختلفين في المعنيّ بالآية"[xxxvi]"(وهذا هو الاختلاف الثالث في هذه الآية) حيث اختلفوا على قولين 1- إبراهيم عليه السلام 2- المهاجرين وأولى القولين بالصحة عند الطبري في ذلك، ما صح به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الخبر الذي رواه ابن مسعود عنه أنه قال: الظلم الذي ذكره الله تعالى ذكره في هذا الموضع، هو الشرك."[xxxvii]

***ملحوظاتي حول هذه الفنقلة:** 1- نلحظ أن الفنقلة هنا نوعها تفسيرية؛ فهي تتعلق بمن عنى الله تعالى في هذه الآية. 2- نلحظ أن صيغة الفنقلة فإن قال لنا قائل...قلنا. 3- نلحظ هنا أمرا مهما لم يسبق أن وجد في الفنقلات السابقة وهي أن هذه الفنقلة ليست من الطبري ولكن الطبري نقلها عن آخرين وكأنه يقول فإن قال قائل: قالوا فإن قال قائل، فكأنه يريد أن يلفت نظرنا إلى القول المخالف له ويسلط الضوء عليه.

أقوال المفسرين والعلماء: قال مجاهد(ت104هـ): "{وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} يَعْنِي: «بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ»"[xxxviii] **قال يحيى بن سلام(ت200هـ):** " لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ} قَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَأَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ؟ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان: 13] ".[xxxix]

[xxxv] ينظر المرجع السابق، ج11، ص494- 502.
[xxxvi] المرجع السابق، ج11، ص502
[xxxvii] ينظر: المرجع السابق، ج11، ص502- 504 .
[xxxviii] مجاهد: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي ، تفسير مجاهد، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط1، 1410 هـ - 1989 م، ص325.
[xxxix] يحيى بن سلام ، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني، تفسير يحيى بن سلام، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1425 هـ - 2004 م، ج2، ص673. ينظر ايضا:

قال الزمخشري(ت538هـ):" الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أي لم يخلطوا إيمانهم بمعصية تفسقهم"[xl]**قال الرازي(ت606هـ):**" اعْلَمْ أَنَّ أَصْحَابَنَا يَتَمَسَّكُونَ بِهَذِهِ الْآيَةِ مِنْ وَجْهٍ وَالْمُعْتَزِلَةَ يَتَمَسَّكُونَ بِهَا مِنْ وَجْهٍ آخَرَ. أَمَّا وَجْهُ تَمَسُّكِ أَصْحَابِنَا فَهُوَ أَنْ نَقُولَ إِنَّهُ تَعَالَى شَرَطَ فِي الْإِيمَانِ الْمُوجِبِ لِلْأَمْنِ عَدَمَ الظُّلْمِ، وَلَوْ كَانَ تَرْكُ الظُّلْمِ أَحَدَ أَجْزَاءِ مُسَمَّى الْإِيمَانِ لَكَانَ هَذَا التَّقْيِيدُ عَبَثًا، فَثَبَتَ أَنَّ الْفَاسِقَ مُؤْمِنٌ وَبَطَلَ بِهِ قَوْلُ الْمُعْتَزِلَةِ، وَأَمَّا وَجْهُ تَمَسُّكِ الْمُعْتَزِلَةِ بِهَا فَهُوَ أَنَّهُ تَعَالَى شَرَطَ فِي حُصُولِ الْأَمْنِ حُصُولَ الْأَمْرَيْنِ، الْإِيمَانِ وَعَدَمِ الظُّلْمِ، فَوَجَبَ أَنْ لَا يَحْصُلَ الْأَمْنُ لِلْفَاسِقِ وَذَلِكَ يُوجِبُ حُصُولَ الْوَعِيدِ لَهُ.وَأَجَابَ أَصْحَابُنَا عَنْهُ مِنْ وَجْهَيْنِ:الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: أَنَّ قَوْلَهُ: وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ الْمُرَادُ مِنَ الظُّلْمِ الشِّرْكُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةً عن لقمان إذ قال لابنه: يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ [لقمان: 13] وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ هَذَا هُوَ الْمُرَادُ أَنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا إِنَّمَا وَرَدَتْ فِي نَفْيِ الشُّرَكَاءِ وَالْأَضْدَادِ وَالْأَنْدَادِ، وَلَيْسَ فِيهَا ذِكْرُ الطَّاعَاتِ وَالْعِبَادَاتِ، فَوَجَبَ حمل الظلم هاهنا عَلَى ذَلِكَ.الْوَجْهُ الثَّانِي: فِي الْجَوَابِ: أَنَّ وَعِيدَ الْفَاسِقِ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ يُحْتَمَلُ أَنْ يُعَذِّبَهُ اللَّه، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُ، وَعَلَى كِلَا التَّقْدِيرَيْنِ: فَالْأَمْنُ زَائِلٌ وَالْخَوْفُ حَاصِلٌ، فَلَمْ يَلْزَمْ مِنْ عَدَمِ الْأَمْنِ الْقَطْعُ بِحُصُولِ الْعَذَابِ؟ واللَّه أعلم."[xli]**قال البيضاوي(ت685هـ):** "والمراد بالظلم ها هنا الشرك وقيل المعصية." [xlii]

مناقشة أقوال المفسرين السابقة : نلحظ أن هناك قولين لتفسير قوله تعالى:(ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) وهي : أولا : الشرك ، قاله جميع مفسري السنة وحجتهم ما يأتي : 1- قوله تَعَالَى حِكَايَةً عن لقمان إذ قال لابنه: {وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ }[سورة لقمان:13] 2- أنه تَعَالَى شَرَطَ عَدَمَ الظُّلْمِ فِي الْإِيمَانِ الْمُوجِبِ لِلْأَمْنِ ، وَلَوْ كَانَ تَرْكُ الظُّلْمِ أَحَدَ أَجْزَاءِ مُسَمَّى الْإِيمَانِ لَكَانَ هَذَا التَّقْيِيدُ عَبَثًا، فَثَبَتَ أَنَّ الْفَاسِقَ مُؤْمِنٌ3- هذِهِ الْقِصَّةَ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا إِنَّمَا وَرَدَتْ فِي نَفْيِ الشُّرَكَاءِ وَالْأَضْدَادِ وَالْأَنْدَادِ، وَلَيْسَ فِيهَا ذِكْرُ الطَّاعَاتِ وَالْعِبَادَاتِ.4- أَنَّ وَعِيدَ الْفَاسِقِ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ يُحْتَمَلُ أَنْ يُعَذِّبَهُ اللَّه، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَعْفُوَعَنْهُ، وَعَلَى كِلَا التَّقْدِيرَيْنِ:

السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى، تفسير القرآن، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط1، 1418هـ- 1997م، ج2، ص121.

[xl] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو , الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت،ط3، -1407 هـ، ج2، ص43.

[xli] الرازي، مفاتيح الغيب، ج13، ص43.

[xlii] البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1 - 1418 هـ،ج2،ص170.

فَالْأَمْنُ زَائِلٌ وَالْخَوْفُ حَاصِلٌ، فَلَمْ يَلْزَمْ مِنْ عَدَمِ الْأَمْنِ الْقِطَعُ بِحُصُولِ الْعَذَابِ. ثانيا: المعصية، قاله الزمخشري وحجته: أَنَّهُ تَعَالَى شَرَطَ فِي حُصُولِ الْأَمْنِ حُصُولَ الْأَمْرَيْنِ، الْإِيمَانِ وَعَدَمِ الظُّلْمِ، فَوَجَبَ أَنْ لَا يَحْصُلَ الْأَمْنُ لِلْفَاسِقِ.

الراجح: لا شك بأن الطبري كلامه صحيح والظلم هنا هو الشرك، ولكن نلحظ أمرا مهما وهو أن الطبري نقل لنا فنقلة غيره؛ ليسلط الضوء على أثر الفنقلة التي تتعلق بالرأي المخالف لما تم الإجماع عليه في التفسير حيث كان لها أثر كبير، وبينت لنا أن من تبنى هذا القول هم فرقة مختلفة أصبح هذا الرأي بالنسبة لهم أصل من أصول دينهم وسموا المعتزلة؛ لذلك نتوصل إلى أن الطبري يعرض الفنقلات المخالفة له؛ ليسلط الضوء عليها وعلى أثرها، وهذه أهمية أخرى للفنقلات. والله تعالى أعلم.

المبحث الثاني: فنقلات الطبري في آيات قصة إبراهيم –عليه السلام– في السور المدنية.

بعد تتبع قصة إبراهيم عليه السلام في سور القرآن الكريم تبين أن هناك (11) فنقلة في سورة البقرة[xliii] وبقية السور لا يوجد فيها فنقلات، وقمنا باستقراء الآيات التي تناولت قصة إبراهيم –عليه السلام– وهي:

سورة البقرة (125–133) (135– 140) يوجد (11) فنقلة، سورة آل عمران (67) لا يوجد، سورة الحج (26–27) لا يوجد، سورة الممتحنة (4–5) لا يوجد، سورة التوبة (114) لا يوجد.

المطلب الأول: فنقلات الطبري في آيات قصة إبراهيم –عليه السلام– في سورة البقرة آية 132.

(وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ)[xliv]

* **تفسير الطبري وموطن الفنقلة:** تفسير الطبري: "ووصى يعقوب بنيه: أن:"يا بني. موطن الفنقلة: فإن قال قائل: فإن كان الأمر على ما وصفت: من أن معناه: ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب: أن"يا بني" – فما بال "أن" محذوفة من الكلام؟ قيل: لأن الوصية قول، فحملت على معناها. وذلك أن ذلك لو جاء بلفظ القول، لم تحسن معه"أن". فلما كانت الوصية قولا حملت على

[xliii] سنقوم بدراسة فنقلتين للاختصار ولأن بعضها تم دراسته في الدراسات السابقة التي تم ذكرها في المقدمة وكان رأينا موافق للكاتب في دراسته.

(xliv) [سورة البقرة:132]

معناها دون لفظها، فحذفت"أن" التي تحسن معها، كما قال تعالى ذكره: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ) [سورة النساء: 11]. وقد قال بعض أهل العربية: إنما حذفت"أن" من قوله:"ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب"، اكتفاء بالنداء – يعني بالنداء قوله:"يا بني" وزعم أن علته في ذلك أن من شأن العرب الاكتفاء بالأدوات عن"أن"، كقولهم:"ناديت هل قمت؟ ". قال: وربما أدخلوها مع الأدوات. فقالوا:"ناديت، أن هل قمت؟ ".[xlv]

***ملحوظاتي حول الفنقلة**

1- ـ نلحظ هنا أن الفنقلة نوعها لغوية فهي تتعلق بحذف (أن).

2- نلحظ أن صيغة الفنقلة فإن قال قائل...قيل.

3- تحذف(أن) في حالات: أولا: إذا جاء لفظ القول ثانيا: اذا جاء في الجملة ما يحمل على معنى القول كلفظ الوصية، ثالثا: الاكتفاء بالنداء لأن من شأن العرب الاكتفاء بالأدوات عنها.

4- الطبري اختار المعنى الثاني لتفسير حذف(أن)، لأن الوصية قول، فحملت على معناها.

5- للفنقلة فائدة وهي بيان سبب حذف (أن) وما تأثير حذفها في تفسيرقصة سيدنا إبراهيم عليه السلام.

***نماذج أقوال المفسرين: قال الفراء(ت 207):** "وَفِي إحدى القراءتين قراءة عَبْد اللَّه أو قراءة أُبَيٍّ: «أن يا بني إن اللَّه اصطفى لكم الدين»، وليس فِي قراءتنا «أن» ، وكلٌ صواب. فمن ألقاها قال: الوصية قول، وكل كلام رجع إلى القول جاز فِيهِ دخول (أن)، وجاز إلقاء (أن)، وإذا كان الموضع فِيهِ ما يكون معناه معنى القول ثُمَّ ظهرت فِيهِ (أن) فهي منصوبة الألف. وإذا لم يكن ذلك الحرف يرجع إلى معنى القول سقطت (أن) من الكلام. فأما الَّذِي يأتي بمعنى القول فتظهر فِيهِ (أن) مفتوحة"[xlvi]. وذهب عدد من العلماء ومنهم الثعلبي (ت427) و البغوي (ت516) إلى القول بأن: يا بَنِيَّ معناه أن يا بنيّ[xlvii]. وقال ابن عطية(584):" وكسرت(إِنَّ) بعد وَصَّى لأنها بمعنى القول،

[xlv] ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ج3، ص94.

[xlvi] ينظر: الفراء ، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلميي، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط1،ج1، ص81.

[xlvii] أبو اسحاق الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي, دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1422، هـ - 2002 م، ج1، ص281

ولذلك سقطت «إن» التي تقتضيها «وصى» في قوله «أن يا بني» ، وقرأ ابن مسعود والضحاك «أن يا بني» بثبوت (أن)."[xlviii] قال السمين الحلبي(ت756): "ويؤيِّد تعلُّقَها بالوصية قراءةُ ابنِ مسعود: «أَنْ يا بَنِيَّ» ب «أَنْ» المفسرة، ولا يجوزُ أن تكونَ هنا مصدريةً لعدمِ ما يَنْسَبِكُ منه مصدرٌ، ومَنْ أبى جَعْلَها مفسرةً وهم الكوفيون يجعلونَها زائدةً."[xlix] قال ابن هشام(761): "رُوِيَ بِكَسْر (إن) فَهَي في مَحل نصب اتِّفَاقًا ثمَّ قَالَ البصريون: النصب بقول مُقَدّر وَقَالَ الْكُوفِيُّونَ بِالْفِعْلِ الْمَذْكُور وَيشْهد للبصريين التَّصْرِيح بالْقَوْل فِي نَحْو { {وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ٤٥} سورة هود:45]"[l] . قال الشوكاني(ت1250هـ): " أَيْ: قَائِلًا يَا بَنِيَّ. رُوِيَ ذَلِكَ عَنِ الْبَصْرِيِّينَ."[li] وقال ابن عاشور(ت1393):"وَإِنَّمَا لَمْ يُؤْتَ بِأَن التَّفْسِيرِيَّةَ الَّتِي كَثُرَ مَجِيئُهَا بَعْدَ جُمْلَةٍ فِيهَا مَعْنَى الْقَوْلِ دُونَ حُرُوفِهِ، لِأَنَّ(أَن) التَّفْسِيرِيَّةَ تَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَا بَعْدَهَا مَحْكِيًّا بِلَفْظِهِ أَوبِمَعْنَاهُ وَالْأَكْثَرُ أَنْ يُحْكَى بِالْمَعْنَى، فَلَمَّا أُرِيدَ هُنَا التَّنْصِيصُ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْجُمْلَةَ حِكَايَةٌ لِقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ بِنَصِّهِ (مَا عَدَا مُخَالَفَةَ الْمُفْرَدَاتِ الْعَرَبِيَّةِ) عُومِلَتْ مُعَامَلَةَ فِعْلِ الْقَوْلِ نَفْسِهِ فَإِنَّهُ لَا تَجِيءُ بَعْدَهُ (أَن) التَّفْسِيرِيَّةَ بِحَالٍ، وَلِهَذَا يَقُولُ الْبَصْرِيُّونَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ إِنَّهُ مُقَدَّرُ قَوْل مَحْذُوف خِلَافًا لِلْكُوفِيِّينَ الْقَائِلِينَ بِأَنَّ وَصَّى وَنَحْوَهُ نَاصِبٌ لِلْجُمْلَةِ الْمَقُولَةِ، وَيُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ الْخِلَافُ بَيْنَهُمْ لَفْظِيًّا."[lii] قال درويش (1406): "في إعراب (يا بَنِيَّ) منادى مضاف على إضمار القول أي قائلين"[liii]

مناقشة أقوال المفسرين السابقة: نلحظ أن الطبري أقر بوجود (أن) محذوفة، وعلل ذلك أن الوصية قول وحملت على معناها. ومن خلال أقوال المفسرين السابقة، نلحظ أن العلماء اتفقوا على وجود (أن) محذوفة واستشهد بعضهم على ذلك بوجود قراءات بإثباتها. ولكن اختلفوا بسبب حذف

وينظر: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط1، 1420 هـ،ج1، ص170

[xlviii] ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،ج1، ص213

[xlix]السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ج2، ص126.

[l] ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله, دار الفكر – دمشق،ط6، 1985، ص540.

[li] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط1، 1414 هـ، ج1، ص168.

[lii] ابن عاشور، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»،ج1، ص729.

[liii] درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت), ط4، 1415 هـ،ج1، ص189.

(أن) وبم تعلقت على قولين: القول الأول: يتعلق بوصى لأنه في معنى القول وهذا قول الكوفيين وحجتهم أمرين الأول: أن تحذف إذا جاءت مع لفظ قول أو ما حمل على معناه، الثاني: كسر (إنَّ) بعد وَصَّى لأنها بمعنى القول. القول الثاني: إضمار القول أي قائلا يا بني وهذا قول البصريين وحجتهم التَّصْرِيح بالْقَوْل فِي نَحْو {﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ٤٥﴾} سورة هود:45] هذا القول لم يذكره الطبري عند تفسيره للفنقلة.كما اختلف العلماء في (أن) فقال الكوفيون هي مصدرية زائدة وقال البصريون هي تفسيرية.

الترجيح: والذي أميل إليه القول " أَنَّ هَذِهِ الْجُمْلَةَ حِكَايَةٌ لِقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ بِنَصِّهِ فعُومِلَتْ مُعَامَلَةَ فِعْلِ الْقَوْلِ نَفْسِهِ وبذلك فَإِنَّهُ لَا تَجِيءُ بَعْدَهُ أَنِ التَّفْسِيرِيَّةَ وبهذا نقول بإضمار القول ويؤيد هذا الآية القرآنية وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ولا حرج في القول بأنها متعلقة بوصى لاحتمال ذلك أيضا، وقد يكون هذا الخلاف ظاهريا فقط"[iv] فكلام الطبري صحيح ووافقناه ولكن استفدنا من الفنقلة معرفة رأي آخر عن تعلق (أن). والله أعلم.

المطلب الثاني: فنقلات الطبري في آيات قصة إبراهيم –عليه السلام– في سورة البقرة آية 132.

(وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِۦمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ١٣٢}[سورة البقرة:132]

* **موطن الفنقلة** : " قال أبو جعفر: إن قال لنا قائل: أوَ إلَى بني آدمَ الموتُ والحياةُ، فينهى أحدُهم أن يموت إلا على حالة دون حالة؟ قيل له: إن معنى ذلك على غير الوجه الذي ظننتَ. وإنما معنى "فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون"، أي: فلا تفارقوا هذا الدين –وهو الإسلام– أيام حياتكم. وذلك أن أحدا لا يدري متى تأتيه منيتُه، فلذلك قالا لهم:"فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون"، لأنكم لا تدرون متى تأتيكم مناياكم من ليل أو نهار، فلا تفارقوا الإسلام، فتأتيكم مناياكم وأنتم على غير الدين الذي اصطفاه لكم ربكم فتموتوا وربُّكم ساخط عليكم، فتهلكوا."[lv]

[iv] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير »،ج1، ص729، وينظر: ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ص540.
[lv] الطبري، جامع البيان، ج3 ص97.

***ملحوظاتي حول الفنقلة:** 1- نلحظ هنا أن الفنقلة نوعها تفسيرية فهي تتعلق بتفسير (فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون). 2- صيغة الفنقلة: إن قال لنا قائل...قيل له. 3- نلاحظ أن الطبري نقل قولاً واحداً وتفسيراً واحداً ولم يذكر تفاسير أخرى مخالفة .4- فسر الطبري الآية بأن لا تفارقوا هذا الدين -وهو الإسلام- أيام حياتكم.

***نماذج أقوال المفسرين : قال الزجاج (ت310):**" والمعنى في الآية: الزموا الإسلام، فإذا أدرككم الموتُ صادَفكم مُسْلمين".[lvi] قال أبو الليث السمرقندي(ت373هـ):" يعني اثبتوا على الإسلام وكونوا بحال لو أدرككم الموت يدرككم على الإسلام، وأنتم مخلصون بالتوحيد."[lvii] قال ابن عطية(ت584هـ):" وقوله تعالى: فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ إيجاز بليغ؛ وذلك أن المقصود منه أمرهم بالإسلام والدوام عليه، فأتى ذلك بلفظ موجز يقتضي المقصود ويتضمن وعظا وتذكيرا بالموت؛ وذلك أن المرء يتحقق أنه يموت ولا يدري متى، فإذا أمر بأمر لا يأتيه الموت إلا وهو عليه."[lviii] قال ابن الجوزي(ت 597هـ):" ووصّى أبلغ من أوصى، لأنها تكون لمرات كثيرة، وقوله تعالى: فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ، يريد: الزموا الإسلام، فاذا أدرككم الموت صادفكم عليه."[lix]

مناقشة أقوال المفسرين السابقة: نلحظ أن أقوال العلماء السابقة تدور حول القول بأن الآية هنا تعتبر إيجازا بليغاً؛ وذلك أن المقصود منه أمرهم بالإسلام والدوام عليه، فأتى ذلك بلفظ موجز يقتضي المقصود ويتضمن وعظا وتذكيرا بالموت. وَذَلِكَ "لِأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا لَمْ يَأْمَنِ الْمَوْتَ فِي كُلِّ طَرْفَةِ عَيْنٍ، ثُمَّ إِنَّهُ أُمِرَ بِأَنْ يَأْتِيَ بِالشَّيْءِ قَبْلَ الْمَوْتِ صَارَ مَأْمُورًا بِهِ فِي كُلِّ حَالٍ، لِأَنَّهُ يُخْشَى إِنْ لَمْ يُبَادِرْ إِلَيْهِ أَنْ تُعَاجِلَهُ الْمَنِيَّةُ، وان الْمُرَادُ مِنْ مِثْلِ هَذَا النَّهْيِ شِدَّةُ الْحِرْص على تِلْكَ الْمَنْهِيِّ كما قال ابن عاشور."[lx]

[lvi] الزجاج، معاني القرآن وإعرابه،ج1، ص211.
[lvii] أبو الليث السمرقندي، نصر بن محمد بن إبراهيم، بحر العلوم ، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت، ج1، ص94.
[lviii] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،ج1، ص213. وينظر أيضا: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري, الجامع لأحكام القرآن, المحقق: هشام سمير البخاري, دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1423 هـ/ 2003 م، ج2، ص136-137.
[lix] ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير,،المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط1، 1422 هـ، ج1، ص115.
[lx] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص729.

الترجيح: والذي يظهر هو أن كلام الطبري وتفسيره وفنقلته صحيحة ولم يوجد اختلاف بين كبار المفسرين فيها ولم يخالفوا الطبري وبالتالي فإني أوافق الطبري فيما ذهب إليه والله أعلم.

المطلب الثالث: فنقلات الطبري في آيات قصة إبراهيم –عليه السلام– في سورة البقرة آية 135.

{وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ }[lxi]

* **تفسير الطبري وموطن الفنقلة** : قال الطبري : "فإن قال قائل: أوَ ما كان مَنْ كان من قبل إبراهيم – عليه السلام– ، من الأنبياء ، مستقيمين على ما أمروا به من طاعة الله استقامةَ إبراهيم وأتباعه؟ قيل: بَلى. فإن قال: فكيف أضيف"الحنيفية" إلى إبراهيم وأتباعه على ملته خاصة، دون سائر الأنبياء قبله وأتباعهم؟ قيل: إنّ كل من كان قبل إبراهيم من الأنبياء كان حنيفًا متّبعًا طاعة الله، ولكن الله تعالى ذكره لم يجعل أحدًا منهم إمامًا لمن بعده من عباده إلى قيام الساعة كإبراهيم، فجعله إمامًا فيما بيّنه من مناسك الحج والختان، وغيرها، تعبُّدًا به أبدًا إلى قيام الساعة. فسمِّي الحنيفُ من الناس"حنيفًا" باتباعه ملته."[lxii]

***ملحوظاتي حول الفنقلة:**

1– نلحظ هنا أن الفنقلة نوعها فنقلة تفسيرية فهي تتعلق باختصاص ملة إبراهيم بالحنيفية دون غيرهم

2– نلحظ ان صيغة الفنقلة: فإن قال قائل...قيل. ثم فإن قال...قيل

3– نلحظ أن الطبري نقل قولاً واحداً وتفسيراً واحداً ولم يذكر تفاسير أخرى مخالفة

4– نلحظ هنا في الفنقلة أمراً جديدا وهو أن الطبري ساق فنقلة أولى لينطلق للفنقلة الثانية من خلالها

(lxi) [سورة البقرة:135]
[lxii]ينظر: الطبري، جامع البيان،ج3، ص108.

5- فسر الطبري الاختصاص بأن الله تعالى اختص إبراهيم عليه السلام دون غيره فجعله إماما فيما بيّنه من مناسك الحج والختان، وغير ذلك من شرائع الإسلام، تعبُّدًا به أبدًا إلى قيام الساعة.

***أقوال المفسرين: قال ابن فارس (ت395):** "(حَنَفَ) الْحَاءُ وَالنُّونُ وَالْفَاءُ أَصْلٌ مُسْتَقِيمٌ، وَهُوَ الْمَيَلُ. يُقَالُ لِلَّذِي يَمْشِي عَلَى ظُهُورِ قَدَمَيْهِ أَحْنَفُ. وَقَالَ قَوْمٌ - وَأَرَاهُ الْأَصَحَّ - إِنَّ الْحَنَفَ اعْوِجَاجٌ فِي الرِّجْلِ إِلَى دَاخِلٍ. وَالْحَنِيفُ: الْمَائِلُ إِلَى الدِّينِ الْمُسْتَقِيمِ وَالْأَصْلُ هَذَا، ثَمَّ يُتَّسِعُ فِي تَفْسِيرِهِ فَيُقَالُ الْحَنِيفُ النَّاسِكُ، وَيُقَالُ هُوَ الْمَخْتُونُ، وَيُقَالُ هُوَ الْمُسْتَقِيمُ الطَّرِيقَةِ."[lxiii] وقال الواحدي (ت468): " الحنيفية: اتباع إبراهيم فيما أتى به من الشريعة التي صار بها إماما للناس."[lxiv] قال ابن الجوزي(ت597):" وفي الحنيف قولان: أحدهما: أنه المائل إلى العبادة، والثاني: أنه المستقيم، ومنه قيل للأعرج: حنيف، نظراً له إلى السلامة. وقد وصف المفسرون الحنيف بأوصاف،منها المخلص والذي يحج وقيل الذي يوحّد ويحج، ويضحي ويختتن، ويستقبل الكعبة."[lxv] قال الرازي (ت606): " قَالَ الْقَفَّالُ: وَبِالْجُمْلَةِ فَالْحَنِيفُ لَقَبٌ لِمَنْ دَانَ بِالْإِسْلَامِ ، وَأَصْلُهُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.أضاف الرازي أن الْحَنِيفَ اسْمٌ لِمَنْ دَانَ بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى بِشَرَائِعَ مَخْصُوصَةٍ، مِنْ حَجِّ الْبَيْتِ وَالْخِتَانِ وَغَيْرِهِمَا، فمن دان بذلك فهو حنيف ."[lxvi] قال ابن منظور (ت711هـ): "والحَنِيفُ: المُسْلِمُ الَّذِي يَتَحَنَّفُ عَنِ الأَدْيانِ أَي يَمِيلُ إِلَى الْحَقِّ، وَكَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُقَالُ مَن اخْتَتَنَ وَحَجَّ الْبَيْتَ حَنِيفٌ؛ لأَن الْعَرَبَ لَمْ تَتَمَسَّكْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِ إِبْرَاهِيمَ غيرِ الخِتان وحَجِّ البيتِ، فكلُّ مَنِ اخْتَتَنَ وَحَجَّ قِيلَ لَهُ حَنِيف".[lxvii] قال أبو حيان (ت745هـ):"وَإِنَّمَا خُصَّ إِبْرَاهِيمُ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنْ كَانُوا كُلُّهُمْ مَائِلِينَ إِلَى الْحَقِّ، مُسْتَقِيمِي الطَّرِيقَةِ حُنَفَاءَ، لِأَنَّ اللَّهَ اخْتَصَّ إِبْرَاهِيمَ بِالْإِمَامَةِ، لِمَا سَنَّهُ مِنْ مَنَاسِكِ الْحَجِّ وَالْخِتَانِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ، مِمَّا

[lxiii] ابن فارس، أحمد القزويني، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ، 1979م، ج2، ص111.

[lxiv] الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي, دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, ط1، 1415 هـ - 1994 م،ج1, ص218.

[lxv] ينظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير،المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط1، 1422 هـ، ج1، ص116.

[lxvi] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج4، ص70.

[lxvii] ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن على الرويفعى الإفريقى ، لسان العرب، دار صادر – بيروت،ط3 - 1414 هـ، ج9، ص57.

يُقْتَدَى بِهِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ."[lxviii] قال رشيد رضا(ت1354):" وَإِنَّمَا أُطْلِقَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ؛ لِأَنَّ النَّاسَ فِي عَصْرِهِ كَانُوا عَلَى طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ الْكُفْرُ، فَخَالَفَهُمْ كُلُّهُمْ وَتَنَكَّبَ طَرِيقَتَهُمْ."[lxix]

مناقشة أقوال المفسرين السابقة: نلاحظ أن لعلماء اللغة قولين في معنى الحنيفية وهما : أولا: الميل. ثانيا: المستقيم. والقول الأول هو الذي رجحه ابن فارس والقول الثاني اختاره الطبري فقال : وأما"الحنيف"، فإنه المستقيم من كل شيء[lxx] وأنا أرى بجواز الجمع بين القولين فالمائل إلى الحق هو مستقيم عليه والله أعلم. ونلاحظ أيضا أن المفسرين اختلفوا في تفسير الحنيفية على عدة أقوال نذكر منها:أولا: من حج البيت واتبع إبراهيم عليه السلام. ثانيا: المتبع وهم قول من اختار المعنى اللغوي الثاني وهو الاستقامة. ثالثا: من اختتن واتبع ابراهيم عليه السلام. رابعا: الْحَنِيفَ اسْمٌ لِمَنْ دَانَ بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وغيرها من التفاسير ونلحظ أن القول الأول والثالث وصف لمن يكون حنيفا ولكن هذه الصفات وحدها لا يعقل أن يتصف بها الحنيف لأن"الحنيفية" لو كانت هي الختان مثلا، لوجب أن يكون اليهود حُنفاء، وكذلك الحج لوجب أن يكون الحجاج من أهل الشرك في الجاهلية حنفاء. وقد نفى الله ذلك فقال: (وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ} [سورة آل عمران:67] أما بالنسبة للقول الثاني والرابع فهما متشابهان إلى حد كبير وصحيحان. وهذا التقسيم قمت به لمساعدتي في الإجابة على الفنقلة وتوضيحها. *نلاحظ أن بعض المفسرين قد تنبهوا لاختصاص ابراهيم عليه السلام وأتباعه بالحنيفية دون غيره من الأنبياء وبينوا السبب على قولين: أولا:لأَنَّ النَّاسَ فِي عَصْرِهِ كَانُوا عَلَى طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ الْكُفْرُ، فَخَالَفَهُمْ كُلُّهُمْ وَتَنَكَّبَ طَرِيقَتَهُمْ، وَلَا يُسَمَّى الْمَائِلُ حَنِيفًا إِلَّا إِذَا كَانَ الْمَيْلُ عَنِ الْجَادَّةِ الْمُعَبَّدَةِ وهو ما اختاره رشيد رضا. ثانيا: لِأَنَّ اللَّهَ اخْتَصَّ إِبْرَاهِيمَ بِالْإِمَامَةِ، لِمَا سَنَّهُ مِنْ مَنَاسِكِ الْحَجِّ وَالْخِتَانِ، وَغَيْرِهَا مِنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ، مِمَّا يُقْتَدَى بِهِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ. وهو ما اختاره أبو حيان والرازي والواحدي والطبري.

[lxviii] ينظر: أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، 1420 هـ ، ج1، ص647.
[lxix] رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1، ص395.
[lxx] الطبري، جامع البيان، ج3، ص104.

الترجيح: والذي يظهر أن كلام الطبري وتفسيره وفنقلته صحيحة لوجوه:

أولا: القول بأنه سمي حنيف لأن الناس كانوا على الكفر وخالفهم قول ضعيف؛ لأن الأنبياء جميعم خالفوا من بعثوا لهم.

ثانيا: علماء اللغة أمثال ابن فارس وافقوا ما ذهب إليه الطبري فنبه أنه يتسع فِي تَفْسِيرِهِ فَيُقَالُ الْحَنِيفُ النَّاسِكُ، وَيُقَالُ هُوَ الْمَخْتُونُ، وَيُقَالُ هُوَ الْمُسْتَقِيمُ الطَّرِيقَةِ، وهذه المعاني توافق ما أجاب الطبري به.

ثالثا: نلاحظ أن ما اختاره الطبري جمع بين جميع أقوال المفسرين وكأن أقوالهم شرح لكيفية اتباع ملة إبراهيم حنيفا بالختان والحج وغيرها. وملخص القول إن الحنيفية اتباع إبراهيم فيما أتى به من الشرائع التي صار بها إماما للناس. وهذه الشرائع هي التي اختص بها إبراهيم عليه السلام؛ ولذلك أصبح إماما واختص بالحنيفية وبناء على ذلك فإني أوافق الطبري فيما ذهب إليه والله أعلم.

المطلب الرابع: فنقلات الطبري في آيات قصة إبراهيم –عليه السلام– في سورة البقرة آية140.

{أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ}[سورة البقرة:140]

* **تفسير الطبري وموطن الفنقلة** : قال أبو جعفر:" يعني: فإنْ زَعمتْ يا محمد اليهودُ والنصَارى ، أن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودًا أو نصارى، فمن أظلمُ منهم؟ يقول: وأيُّ امرئ أظلم منهم؟ وقد كتموا شهادةً عندهم من الله بأن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوبَ والأسباطَ كانوا مسلمين، فكتموا ذلك، ونحلُوهم اليهوديةَ والنصرانية."[lxxi] ولقد عرض الطبري اختلاف المفسرون في تفسير الشهادة وبين أنه اختار هذا التفسير في تأويل ذلك؛ لأن قوله تعالى ذكره:"ومن أظلمُ ممن كتم شهادةً عنده من الله"، في إثر قصة من سمَّى الله من أنبيائه، وأمامَ قصته لهم. فأوْلى بالذي هو بَين ذلك أن يكون من قَصصهم دون غَيره."[lxxii] ثم بعد اختياره لمعنى الشهادة عرض الفنقلة التي تخصه حيث قال:"فإن قال قائل: وأية شهادة عندَ اليهود والنصارى من الله في أمر

[lxxi] الطبري، جامع البيان، ج3، ص124
[lxxii] المرجع السابق، ج3، ص126.

إبراهيم وإسماعيل وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطَ؟ قيل: الشهادةُ التي عندهم من الله في أمرهم، ما أنزل الله إليهم في التوراة والإنجيل، وأمرُهم فيها بالاستنان بسُنَّتهم واتباع ملتهم، وأنهم كانوا حُنفاء مسلمين. وهي الشهادةُ التي عندهم من الله التي كتموها، حين دعاهم نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام، فقالوا له: (لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى) [سورة البقرة: 111] ، وقالوا له ولأصحابه:"كونوا هُودًا أوْ نصارى تَهتدوا"، فأنزلَ الله فيهم هذه الآيات، في تكذيبهم، وكتمانهم الحق، وافترائهم على أنبياء الله الباطلَ والزُّورَ."[lxxiii]

***ملحوظاتي حول الفنقلة:**

1- نلحظ هنا أن هذه الفنقلة نوعها تفسيرية فهي تتعلق بالمقصود بالشهادة.

2-نلحظ أمرين في الفنقلة: الأول بمن تتعلق الشهادة والثاني ما مضمون هذه الشهادة

3- نلاحظ أن الأمر الأول فيه أقوال للمفسرين ورجح الطبري أحد هذه الأقوال ورجحه وذكر دليله عليه ثم ذكر الفنقلة بناء على اختياره والتي تتضمن مضمون هذه الشهادة

4- الأمران السابق ذكرهما إذا تغير الأول وجب أن يتغير الثاني، أي إذا حددت بمن تتعلق الشهادة بناء على هذا التحديد سيتغير مضمون هذه الشهادة

5- أما بالنسبة للأمر الأول فقد اختار الطبري القول بأن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوبَ والأسباطَ كانوا مسلمين، فكتموا ذلك، ونحلُوهم اليهوديةَ والنصرانية وذكر دليله بأن الآية ذكرت في إثر قصة من سمَّى الله من أنبيائه، وأمامَ قصته لهم. فأوْلى بالذي هو بَين ذلك أن يكون من قَصصهم دون غَيره.

6-أما بالنسبة للأمر الثاني وهو مضمون هذه الشهاده فهي تتضمن ما أنزل الله إليهم في التوراة والإنجيل، وأمرُهم فيها بالاستنان بسُنَّتهم واتباع ملتهم، وأنهم كانوا حُنفاء مسلمين. 4- بناء على الملاحظة الرابعة يجب أن ندرس الأمر الأول لأنه الأساس للفنقلة التي ذكرها الطبري.

[lxxiii] المرجع السابق، ج3، ص126-127.

***أقوال المفسرين: قال مقاتل بن سليمان(ت150هـ)**:" فكتموا تِلْكَ الشهادة التي عندهم وذلك أن الله- عزوجل- بين أمر محمد في التوراة والإنجيل وكتموا تلك الشهادة التي عندهم."[lxxiv] قَالَ عبد الرزاق(ت211هـ): "الشَّهَادَةُ: «الشَّيْءُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ ، هُوَ الَّذِي كَتَمُوهُ".[lxxv]قال الزجاج(ت310هـ):" يعني بهم هُؤلاءِ الذين هم علماء اليهود، لأنهم قد علموا أن رسالة النبي حق، وإنما كفروا حسداً فقيل وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَن كَتَمَ أمرَ النّبيّ – صلى الله عليه وسلم – ولا أحدَ أظْلَم مِنْه."[lxxvi] قال ابن أبي حاتم(ت327هـ): " قَالَ هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى كَتَمُوا الإِسْلامَ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ دِينُ اللَّهِ، وَكَتَمُوا مُحَمَّدًا- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَهُمْ يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ أَنَّهُ لَيْسَ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا(وذكر أسانيد تؤيد نفس المعنى)."[lxxvii] قال الزمخشري (ت 538هـ): " فيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد صلى الله عليه وسلم بالنبوّة في كتبهم وسائر شهاداته".[lxxviii] قال القرطبي(ت671هـ): "{مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً} يريد علمهم بأن الأنبياء كانوا على الإسلام. وقيل: ما كتموه من صفة محمد صلى الله عليه وسلم، قاله قتادة، والأول أشبه بسياق الآية."[lxxix] قال الخازن(ت741هـ): "شهادة عنده من الله (وهي علمهم بأن إبراهيم وبنيه كانوا مسلمين وأن محمداً أحق بنعته وصفته وجدوا ذلك في كتبهم وكتموه وجحدوه".[lxxx] قال سعيد حوى (ت1409هـ):" وهي شهادته تعالى لإبراهيم بالحنيفية، أو شهادتهم التي عليهم أن يؤدوها في حق محمد صلى الله عليه وسلم، فلا أظلم منهم، حملهم الله الشهادة فكتموها، أو شهد الله في كتبهم على أشياء فأنكروا شهادة الله".[lxxxi]

مناقشة أقوال المفسرين السابقة: نلحظ أن المفسرين اختلفوا في المقصود بكتم الشهادة على أقوال كالتالي: أولا:كتم أن إبراهيم وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا مسلمين ونحلوهم اليهودية والنصرانية وهذا ما رجحه الطبري والقرطبي ودليلهم لصلته بالآية الكريمة . ثانيا: كتم أمر النبي – صلى الله

[lxxiv] مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، ج1، ص 143.
[lxxv] عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق اليماني، تفسيرعبد الرزاق، تحقيق: محمود عبده، دار الكتب العلمية – بيروت، سنة 1419هـ، ج1، ص 294
[lxxvi] الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج1، ص218.
[lxxvii]ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم،المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط3 - 1419 هـ،ج1، ص246.
[lxxviii] الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج1، ص197.
[lxxix] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج2، ص147.
[lxxx]الخازن، علاء الدين علي أبو الحسن، لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 ، 1415 هـ،ج1، ص86.
[lxxxi] ينظر: سعيد حوى، الأساس في التفسير، دار السلام – القاهرة، ط6، 1424 هـ، ص285.

عليه وسلم– قاله مقاتل والزجاج. ثالثا: كتم الشيء المكتوب عندهم، قاله عبد الرزاق، الزمخشري، سعيد حوى. رابعا: كتم شهادته لإبراهيم وبنيه أنهم كانوا مسلمين وكتمان أمر النبي محمد _ صلى الله عليه وسلم_ أو تعريضهم لذلك قاله الخازن وابن أبي حاتم: هذه أربعة أقوال ونلاحظ أن القول الأول والثاني فيه قصر على معنى واحد والقول الرابع جمع بين القولين السابقين أما القول الثالث فوسع كتم الشهادة وعممه فجعله كل شيء مكتوب عندهم فلقد شهد الله في كتبهم على أشياء فأنكروا شهادة الله. والطبري عندما قصر مفهوم قصر الشهادة بأن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوبَ والأسباطَ كانوا مسلمين، فكتموا ذلك، ونحلُوهم اليهوديةَ والنصرانية أورد الفنقلة بناء على اختياره هذا وبين أن شهادةَ اليهود والنصارى من الله في أمر إبراهيم وإسماعيل وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطَ هي ما أنزل الله إليهم في التوراة والإنجيل، وأمرُهم فيها بالاستنان بسُنَّتهم واتباع ملتهم، وأنهم كانوا حُنفاء مسلمين.

الترجيح: والذي أميل إليه من معاني الشهادة هو القول الثالث الذي يعم الشيء المكتوب عندهم وكتموه وبناء عليه فإني أخالف الطبري فيما ذهب إليه، لأنهم لم يكتموا أن إبراهيم وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا مسلمين ونحلوهم اليهودية والنصرانية، بل وكتموا أمر النبي محمد –صلى الله عليه وسلم – وكتموا كل ما يتعلق بالتبشير به وكتموا كل ما يتعلق بالإسلام أيضا. إذا يمكن القول إنهم كتموا كل ما يتعلق بسيدنا مُحَمَّدا عَلَيْهِ السَّلام وَدينه؛ وَفِي دينه أَن إِبْرَاهِيم وبنيه كَانُوا مُسلمين، وَلم يَكُونُوا مُشْرِكين. هذا والله أعلم.

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة توصل الباحثان إلى النتائج الآتية:

1- وجود فنقلات الطبري في قصة إبراهيم عليه السلام في تفسيره جامع البيان في السور المكية والمدنية.
2- وجود تنوع في الفنقلات عند الطبري منها: تفسيرية وتاريخية ولغوية.
3- وجود تنوع أيضا في صيغ الفنقلات منها: فإن قال قائل...قيل له, وإن قال لنا قائل ...قيل , وفإن قال...قيل له, وقالوا فإن قال لنا قائل ...قلنا.

4- أثبتت الدراسة قوة الطبري في التمهيد للفنقلة وفي عرضها وفي الرد عليها.كان الطبري –رحمه الله– يعرض مجموعة من الأقوال ثم يقوم بتمحيصها والرد عليها ويختم عرضه لها بقوله والصواب عندنا كذا أو وأولى الأقوال بالصواب عندنا كذا مع تعضيد رأيه بحجة ودليل مناسب.

5- يذكر الطبري بعض الفنقلات انتصاراً لمذهب أهل السنة والجماعة فينقل فنقلة عن الآخرين ويسلط الضوء عليها، ليبرز لنا قولاً مخالفاً ينبني عليه خللاً في العقيدة كما ظهر في الفنقلة التفسيرية للظلم.

التوصيات:

يتوجه الباحثان لطلبة العلم بالتوصيات الآتية:

أولًا: إيلاء موضوع فنقلات الطبري مزيدًا من الاعتناء والبحث، فالموضوع يحتاج لمزيد دراسة.

ثانيا: إيلاء تفسير الطبري مزيدًا من البحث والعناية، فالتفسير لم يأخذ حقه من البحث والدراسة.

المراجع

- أبو اسحاق الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1422، هـ – 2002 م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى البغا، ط5، دمشق، دارابن كثير،دار اليمامة،141هـ.
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1420 هـ.
- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1 – 1418 هـ.
- الجبوري، رياض محمد عبد الله، فنقلات الامام الطبري التفسيرية في كتابه (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) من سورة الفاتحة إلى نهاية سورة الأنعام (جمعا ودراسة)، أطروحة علمية لنيل درجة الدكتوراة، إشراف الأستاذ الدكتور إحسان طه ياسين، جامعة سامراء، كلية التربية، قسم علوم القرآن، العراق،2022.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط1، 1422 هـ.
- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم،المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط3 – 1419 هـ.
- الحاجم، صفاء عبداللطيف عبدالحميد (2020م)، فنقلات الإمام الطبري في تفسيره لمعاني المفردة القرآنية: نماذج تطبيقية، ديوان الوقف السني – مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، العراق ، 2020م.
- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي، البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد، دار الفكر – بيروت، 142 هـ.

❖ الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415 هـ.
❖ الخالدي، صلاح عبد الفتاح، القرآن ونقض مطاعن الرهبان، دار القلم – دمشق، ط1، 1428 هـ – 2007 م.
❖ درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، ط4، 1415 هـ.
❖ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، دار الحديث– القاهرة, 1427هـ–2006م.
❖ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار،دار الكتب العلمية، ط1، 1417 هـ– 1997م.
❖ الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3 – 1420 هـ.
❖ رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م.
❖ الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب – بيروت، ط1، 1408 هـ – 1988 م.
❖ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، ط3، 1407 هـ.
❖ السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى، تفسير القرآن، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط1، 1418هـ – 1997م.
❖ السمعاني، الأنساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، ط1، 1408 – 1988.
❖ السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

❖ السيوطي،عبد الرحمن بن أبي بكر، طبقات المفسرين العشرين، المحقق:علي محمد ، مكتبة وهبة – القاهرة، 1396.
❖ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط1، 1414 هـ.
❖ الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420.
❖ عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني، تفسير عبد الرزاق، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، سنة 1419هـ.
❖ ابن عادل، أبو حفص عمر بن على ابن عادل الدمشقى الحنبلى، تفسير اللباب لابن عادل، دار الكتب العلمية . بيروت.
❖ ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1422 هـ.
❖ العكبري، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط1، 1406 هـ - 1986 م.
❖ ابن فارس، أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السَّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب، 1423 هـ = 2002م.
❖ الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلميي، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط1.
❖ الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط8، 1426 هـ - 2005 م.
❖ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، المحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1423 هـ/ 2003 م.

❖ أبو كرات، محمد بن إبراهيم، مختصر تفسير الطبري، مكتبة العلوم والحكم، ط1، 1441-2020.
❖ أبو الليث السمرقندي، نصر بن محمد بن إبراهيم، بحر العلوم، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت.
❖ مجاهد: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي، تفسير مجاهد، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط1، 1410 هـ - 1989 م.
❖ محمد حسن حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، مكتبة الآداب – القاهرة، ط1، 2010 م.
❖ مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، تفسير مقاتل بن سليمان، المحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط1, 1423.
❖ منصور، حسام أحمد محمد، سؤالات الإمام الطبري في التفسير وعلوم القرآن في تفسيره جامع البيان:جمعا ودراسة ، أطروحة علمية لنيل درجة الدكتوراه، جامعة العلوم الإسلامية العالمية ، الأردن، ط1، 2016م.
❖ ابن منظور، محمد بن مكرم بن على الرويفعى الإفريقى، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط3 - 1414 هـ.
❖ النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419 هـ - 1998 م
❖ النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، تهذيب الأسماء واللغات، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
❖ يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني، تفسير يحيى بن سلام، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1425 هـ - 2004 م.

❖ ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، ط6.
❖ الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1415 هـ - 1994 م.
❖ يحيى بن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، تفسير يحيى بن سلام، تقديم وتحقيق:هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1425 هـ - 2004 م.
❖ السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى، تفسير القرآن، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط1، 1418هـ- 1997م.
❖ جودي، عبد العزيز، أسلوب (الفنقُلة) عند الزمخشري في تفسيره وبيان خصائصه وفوائده، مركز تفسير للدراسات القرآنية. https://tafsir.net/article/5212/aslwb-alfnqult-and-az-zmkhshry-fy-tfsyrh-wbyan-khsa-is-h-wfwa-id-h
❖ أرشيف منتدى الفصيح، تحميله في: المحرم 1432 هـ، رابط الموقع: http://www.alfaseeh.com